قراءة وطنية لمذكرات بريمر وتحليل علاقته بالسيستاني (2 من 2)

بريمر جاء للعراق للتأسيس لحرب طائفية وزرع الفرقة وظل يكرر الحديث عن خطيئة الشيعة في القرن الماضي

عندما كانت وزارة الداخلية تعذب السجناء في اقبية سرية.. وخرجت المرجعية بفتوى تطالب بعدم هدر الطاقة الكهربائية

د. موسى الحسيني*

هذه قراءة «وطنية» في مذكرات بول بريمر، الحاكم الامريكي السابق على العراق التي صدرت بداية العام الحالي بعنوان «عامي في العراق: الكفاح لبناء مستقبل الامل». والكاتب موسى الحسيني، يركز تحديدا على ما جاء في هذه المذكرات من علاقة بريمر والمرجعية الشيعية آية الله السيستاني مع ان بريمر لم يقابله وتواصل معه من خلال الوسطاء.

«القدس العربي»

حركة اليمين المسيحي ـ المتصهين:

تنتمي ادارة بوش، كما هو معروف لليمين المسيحي المتصهين، وتؤمن هذه الجماعة الخارجة على المسيحية، بأن المسيح سيعود ثانية عند توفر شرطين هما:

الاول: ان تكون هناك دولة اسرائيل، يعيش فيها اليهود.

الثاني: ان تحصل معارك وحروب في الشرق العربي يقتل فيها الملايين، تنتهي بقيام معركة تسميها اساطيرهم بمعركة هرمجدون، التي ستكون معركة الختام ستقتل الملايين ليخرج المسيح بعدها او خلالها. وهم يعتقدون أن الله هيأ امريكا ومنحها القوة لتقود او تحقق اسطورة معركة هرمجدون. وهذا ما يفسر لنا هذه المفخخات التي تحصد العشرات يوميا من العراقيين التي لاشك يزرعها المحتل واعوانه. اضافة الى ما نسمع به عن القتل العشوائي، والقتل الخطأ الذي تمارسه قوات الاحتلال يوميا. اضافة لما تمارسه سلطة الاحتلال من زرع للفتن كي تتصاعد حركة القتل والقتل المضاد بين ابناء الشعب العراقي.

فهل سمع المرجع الاعلم، وآية الله العظمى بذلك.

ويبدو ان بوش يؤمن بهذا حيث ان مجلة «ليبراسيون» الفرنسية نشرت موضوعا حول هذه الجماعة، كاشفة عن فحوى مكالمة تلفونية بين الرئيس الفرنسي شيراك وبوش، يستحث بها بوش شيراك على الانضمام للائتلاف، وعندما ذكره شيراك بحقيقة ان العراق لايمتلك اسلحة دمار شامل، اجاب بوش: لكن هناك في العراق مأجوج ويأجوج. ويدعم مانقلته المجلة ما تناقلته وكالات الانباء من مقولة لبوش يدعي ان له صلات مباشرة مع الله (عز وجل)، فهو القائل: «الله اخبرني ان اهاجم القاعدة، فهاجمتها، ثم اوحى لي فيما بعد للهجوم على العراق، وانا فعلت ذلك».

لذلك يطمح المهووس بوش على مايبدو لان يكون سبباً في ظهور المسيح، بقتل الملايين من عرب المشرق وتحت اي غطاء او مبرر ما دام ذلك يحقق له ظهور المسيح الذي سيعيش 800 عام، لا شك ان بوش يحلم انه سيعيشها هو، ايضاً، قرب المسيح. حلم مجانين مهوسين.

الوجه الاخر للصهيونية:

نشر كل من شارون وايتان دراسة مشتركة لهما عام 1982، ترجمتها منظمة التحرير الوطني الفلسطيني ووزعتها. اعادت نشرها جريدة السفير اللبنانية في صيف 1992، عنوانها «استراتيجية اسرائيل للثمانينات والتسعينات». وتقول الدراسة ان اسرائيل دولة صغيرة بين دول عربية كبيرة وتمتلك امكانات للتطور، والقوة، ما يمثل حالة تهديد قائم على امن ووجود اسرائيل. وان الطريقة الوحيدة للحفاظ على امن اسرائيل هو تقسيم هذه الدول الكبيرة الى قوى صغيرة متناحرة. حصة العراق من الخطة ثلاث دول صغيرة متناحرة، شيعية وسنية وكردية.

والمتتبع لتوجهات بريمر كما يسردها في مذكراته، يلاحظ أنه جاء بهدف التأسيس للحرب الاهلية الطائفية وزرع الفرقة والانقسامات بين الشعب العراقي، فهو في الايام الاولى يلح ويكرر على خطيئة الشيعة في الابتعاد عن المشاركة في الحكم في بدايات تشكيل الدولة العراقية. وكيف ان الشيعة وقعوا تحت ظلم وقمع السنة لاكثر من الف سنة مضت، حتى جاء هو ليصحح الامر. لكنه وبعد ان ضمن ركوب بعض زعامات الشيعة بالقطار الامريكي، على حد قوله، بدأ يتحول الى مدافع عن السنة ضد تطلعات الشيعة التي تريد حرمان السنة من المشاركة بالحكم.

ومع ذلك لم ينتبه السيستاني لمثل هذه التوجهات.

الشعوبية:

الشعوبية حركة تأريخية نشأت وانتشرت بين بعض الفرس المقيمين في العراق، في بدايات قيام الدولة العباسية، وترتكز في معتقداتها على اساس ان الفرس يمثلون عنصراً ارقى وانقى من العرب. وانهم امة او شعب ذو تاريخ عريق يوم كان العرب ما زالوا بدوا هائمين في الصحراء. لذلك فهم يتغنون بامجاد فارس، وتسفيه او بخس دور العرب. حاول بعض رموزها ان يتلبس بادعاء التطرف والغلو في محبة ال البيت، لمحاربة الاسلام ككل بما فيه التشيع. وقد انتبه الائمة الابرار لهذه التوجهات فحذروا منها، وحاربوها وكشفوا اهدافها. ولم تنته الحركة بأنتهاء وسقوط الدولة العباسية بل تظهر بين فترة واخرى لتعبر عن نفسها بأشكال مختلفة، فمرة تتلبس بالشيوعية، وتارة بالديمقراطية والليبرالية او الاقليمية.

لم تنته الحركة وظل لها مؤيدوها في ايران حتى ان الكثير ما زال يردد مقولاتها من بينهم علماء معروفون بالعلم واتساع المعرفة، كما يظهر ذلك بوضوح في كتاب مطهري «ايران والاسلام».

وقد ابتليت الدولة العراقية الحديثة بالمستوطنين من اصل هندي او ايراني والذين جاؤوا للعراق كسحرة او جنود الكركة او متسولين او طلبة للعلوم الدينية، ممن تظهر الافكار الشعوبية وتتحول الى فعل موجه عند بعضهم، تحت اغطية عدة، ومظلومية الشيعة واحد منها.

ومن خدع الشعوبيين، ولحماية انفسهم من كل نقد، هي محاولتهم للربط بين حركتهم والتشيع، لقمع واسكات الاصوات التي يمكن ان تكشف حركتهم واسرارها، باتهامه بالطائفية ضد الشيعة، مع ان ليس هناك من ربط بين الاثنين. وكما ذكرنا فان الائمة من آل البيت حذروا من حركتهم، ونبهوا الشيعة بطبيعة اهدافهم. فالتشيع والاسلام عامة براء منهم، لكنهم نجحوا نسبياً في مخططهم، وأخافوا الكثير من الكتاب في التطرق للموضوع. ففي اي مجال ترد كلمة شعوبية، توجه له التهمة مباشرة بالطائفية.

في الايام الاولى للاحتلال، بدأ بعض ممن يدعون بالتشيع يرددون عبارة ابن طاووس، الحاكم الكافر العادل خير من الحاكم المسلم الجائر، وهذا قياس وليس اجتهاداً. والقياس لا يقبل عند الشيعة، مادام باب الاجتهاد مفتوحاً..

اذا كان بعض فقهاء الشيعة يسكتون او سكتوا عن ابن طاووس، كنوع من العزة بالاثم. او منعاً لاعطاء الفرصة لمخالفيهم للسخرية ممن هو محسوب عليهم. الا ان احداً لايستطيع ان يقول بصحة موقف ابن طاووس. ولنا في التاريخ القريب لاجماع علماء الشيعة على اعلان الجهاد فيما عرف بحركة الجهاد، ووقوفهم الى جانب الحاكم المسلم الجائر ضد الاحتلال البريطاني في عام 1914. ولانعتقد ان السيستاني يستطيع الادعاء بأنه اكثر علمية من مجتهدي ذلك العصر. حتى يقول انه الاصوب في موقفه من الاحتلال.

ونتمنى ان ينتبه الشيعة العرب الى حقيقة ان اهداف الصهيونية العالمية، واليمين المسيحي المتصهين، والشعوبيين ليس فقط قتل العرب السنة بل العرب عامة، مسلمين ومسيحيين، شيعة وسنة، المهم ان يكون المقتول عربياً، وها هو السيستاني يشارك فعلياً في قتل الشيعة العرب تحت حجة الانتقام من السيد محمد صادق الصدر من خلال ابنه، فيجند المقاتلين من اتباعه ليرسلهم الى كربلاء لمقاتلة الشيعة. شيعة بشيعة.

حيل شرعية ام حيل سياسية

لقد ابتدع السيستاني بدعة غريبة على الاسلام والتشيع، والعقل عندما ارتضى ان تكون الامم المتحدة مصدراً جديداً للتشريع او استنباط الحكم الشرعي، عندما افتى بضرورة استشارة الامم المتحدة لتقرر ما اذا كان بالامكان اجراء الانتخابات ام لا، وخرجت المظاهرات تؤيد مطلبه، الا ان بريمر ظهر على شاشات التلفزيون بعد ثلاثة ايام ليقول ان السيستاني ليس عراقياً بل هو ايراني الجنسية ولايحق له التدخل بالشأن العراقي. لنجد ان السيستاني يتراجع في اليوم التالي عن موقفه الاول المطالب بالانتخابات، ليضع شرط تحققها بموافقة الامم المتحدة. كمخرج لحفظ ماء الوجه، كما يقول بريمر. (ص311ـ312)

ويتساءل الانسان ثانية هل يحتاج من هو قادر على استنباط الحكم الشرعي من مصادره الحقيقية لرأي الامم المتحدة. لمعرفة صحة الخطوة من عدم صحتها. الا يعرف وهو المُستنبط أن مصادر التشريع او استنباط الحكم عند الشيعة هي اربعة: القرآن والحديث والاجماع والعقل. ان السياسي يمكن ان يستشير خبراء الامم المتحدة وليس المرجعية. انها لبدعة، لو مارسها يوماً احد ما او مرجع ما لوجدنا ان نفس الذين يدعمون السيستاني، يسفهون ويسخفون هذا الذي يستمد احكامه الشرعية ليس من القران والسنة بل من الامم المتحدة. الم يدرك السيستاني ان هذا يعني انه يلغي دوره. فما دامت الامم المتحدة هي صاحبة الحكم، ما الحاجة للمرجع وللحكم الشرعي.

كانت لعبة كتابة قانون ادارة الدولة العراقية الذي وضعه اليهودي المزدوج الجنسية فيلدمان، نموذجا آخر يقرب السيستاني الى سلوك السياسي المخاتل، المتلون بعدة وجوه اقرب منه الى سلوك المجتهد الورع التقي، القادر على مغالبة هواه. يقول بريمر ان السيستاني كان يتخوف ان يكتب الامريكان قانون الدولة او الدستور فيأتي مخالفا للشريعة الاسلامية، وبعد اخذ ورد وافق السيستاني على القانون، والموافقة عند السيستاني تعني السكوت، وعدم اعلان رأي محدد (ص: 287).

يقر بريمر في اكثر من مكان في مذكراته ان الدستور كان صياغة اميركية، «وتلبية لرؤية الرئيس بوش للعراق الجديد» (ص:273 كذلك ص: 271) الا ان بريمر يكشف كيف انه تلاعب بعقل الباجه جي، ليقوم بعرض «فكرة الدستور المؤقت.. على مجلس الحكم بأكمله على انها فكرته» (ص: 273)

لكن السيستاني ولحفظ ماء الوجه، حرك بعض اتباعه للحديث والتحرك ضد القانون.

وصف احمد الصافي، ممثل السيستاني في كربلاء قانون ادارة الدولة العراقية بأنه «مهزلة تاريخية ومأساة خطيرة، لأنه صيغ بأيدي المحتلين، ويمهد لعودة اليهود الى العراق لتبوؤ مناصب حكومية» (الجزيرة نت 12/ 3 / 2004. يعني ان السيستاني واتباعه يعرفون جيداً ان الدستور كان صياغة امريكية. وتحرك انصار السيستاني، العاملون تحت عنوان منظمتي الغدير والمرتضى ونقابة المحامين في النجف لجمع التواقيع على عرائض تطالب بالغاء القانون («أخبار الخليج» 15/ 3/ 2004). رغم ان السيستاني كان قد بارك القانون واعطى موافقته للاعضاء الشيعة في مجلس الحكم للتوقيع على القانون حتى لايقال عنهم انهم يعرقلون المسيرة السلمية لانتقال السلطة (البيان 8/3/ 2004).

أما اعتراضات الاتباع، فقد تم امتصاصها، وتغييبها مع الايام، حيث دأبت سياسة سلطة الاحتلال على اختلاق الاحداث الجسام المتواصلة، مفخخات، مهاجمة مدن وقتل، وحرمان من الخدمات الاساسية، لنقل اهتمامات الرأي العام العراقي للحدث الجديد ونسيان ما جرى بالامس.

نحن امام صورة غريبة لانسان يعتبر مرجعية فهو يعارض علناً لامتصاص نقمة الناس، على حدث كان قد باركه واعطى موافقته عليه سرا.

عودة لبدايات ظهور مرجعية السيستاني

بالعودة الى حقيقة ظهور مرجعية السيستاني. كما قلنا في كتابنا المرجعية الشيعية والسياسية في العراق، لعب اولاد المجتهدين السابقين الدور الرئيسي في ظهور مرجعية السيستاني. اولاد محسن الحكيم، واولاد الخوئي. واتخذت خطواتهم اتجاهاً يتمحور للتقليل من مرجعية السيد محمد حسين فضل الله ومرجعية السيد صادق الصدر، والتشكيك بشخصيته وعقله، واتهامه بالارتباط بالمخابرات العراقية، وخصصت مجلة معروفة مساحة للتشكيك بالسيد الصدر، والايحاء بأعلمية السيستاني. واشاع ابناء الحكيم نفس الموضوعات بين انصارهم لتعميمها على ابناء الطائفة. وبتاريخ 12 / 12 / 1998 اصدرت ماتسمى ب « لجنة دعم عمل الداخل» التي يترأسها عبد العزيز الحكيم كراساً بعنوان «مرجعية السيد محمد الصدر: خاص ومحدود»، كتبه صدر الدين القبانجي احد اتباع ابناء الحكيم.

جند اولاد الحكيم كل الاقلام الصفراء المأجورة من اجل تشويه صور السيد محمد صادق الصدر، حتى العلمانية منها، فأستخدموا صحافيا كتب مقالا اعتبر فيه ان السيد الصدر ما هو الا نموذج لشخصية مصنعة من قبل النظام، فرضت على الناس بالارهاب والقوة.

اذا عرفنا الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه ايران لأولاد الحكيم، وهم من صنعها.

ورغم ان لكل من هذه الاطراف لها دوافعها الخاصة، فقد شكل السيد محمد صادق الصدر تهديدا من جانبين:

الاول: مثل الصدر نموذجاً لقيادة دينية استقطبت غالبية الشيعة وخصوصاً الشباب منهم، وهذا ما يمثل بالنسبة لهم تهديدا لزعامتهم التي يطمحون بتنميتها لقيادة شيعة العراق، وكانوا يطمحون بالسيطرة على الزعامة الدينية من خلال قريبهم السيد سعيد الحكيم. حتى انه عندما فشل سعيد الحكيم بالتصدي للمرجعية، أدعى باقر الحكيم انه بلغ درجة الاجتهاد، مع ان احداً لم يسمع برسالة علمية قدمها ليستطيع غيره الحكم على صحة ادعائه.

الثاني: توجهات السيد الصدر لأيقاف التلاعب والاستهتار بأموال المسلمين، ومنع استيراثها من قبل اولاد المراجع السابقين. لذلك دعا الى اعادة هذه الاموال والمؤسسات والبنايات للمرجع التالي.

والسبب الاخير هو نفسه وراء وقوف أولاد الخوئي ضد مرجعية الصدر.

أغرب ما في الامر ان سعيد الحكيم، قدم شكوى خاصة ومباشرة للرئيس العراقي صدام حسين ضد السيد الصدر راجيا اياه ومتوسلاً به ان يتدخل شخصياً ليعيد للحكيم مدرسة دينية كان استولى عليها سعيد الحكيم، واعادها اتباع الصدر تحت ادارة المرجعية بأعتبارها وقفاً للمرجعية وليس ملكاً شخصيا لال الحكيم. مع ذلك لم ينتقد احد من اولاد الحكيم قريبهم هذا رغم ان التقليد الشيعي هو ان تتم حل مثل هذه المنازعات عادة بأعتماد فقيه اخر او مجموعة فقهاء للتحكيم كما قال بذلك الامام الصادق (ع).

اما الامتيازات التي قدمها النظام، او اعتبروها دلالة على تعاون السيد الصدر مع النظام، فهي نفسها التي تقدمها الحكومات العراقية المتعاقبة للمراجع بما فيهم محسن الحكيم والخوئي اباء هؤلاء الاولاد، كما هو السيستاني فيما بعد. وهي عادة: حق اعطاء كفالة لطلبة العلوم الدينية من غير العراقيين لتمديد اقاماتهم. والاشراف على ادارة الاوقاف الشيعية. فهي حق طبيعي لابائهم، ودلالات شبهة عندما يتعلق الامر بالسيد الصدر. يجري كل هذا الباطل بأسم حب الحسين والسيدة الزهراء البتول، والولاء للامام علي (ع).

ان الادارة الامريكية وهي تخطط بتتابع الرئاسات على تدمير الدولة العراقية، وايصالها لحافة الهاوية منذ عدوان كانون الثاني (يناير) 1991، ولم يتوقف حتى الان، مع حصار ظالم استمر اكثر من 12 سنة، مع قصف كاد ان يكون يومياً للمنشآت العسكرية والاقتصادية العراقية. وتتحرك باذلة الملايين للتعرف على التركيبة الاجتماعية العراقية، وأدق تفاصيل خصائصها، هل يعقل ان تهمل معالجة دور المرجعية. دون ان تجري معها اتصالات مسبقة قبل الاحتلال. عند تذكر ما قاله ابطحي نائب الرئيس الايراني السابق، خاتمي، عن المساعدة الايرانية لأمريكا في احتلال العراق وافغانستان. قد يكون ضمان خضوع السيستاني ليلعب دوره في المرجعية الغائبة الموجودة، او الموجودة الغائبة وحسب حاجة الاحتلال، هو احد اشكال هذه المساعدة الخفية التي لم يكشف ابطحي عن محتواها.

تجلى دور الغائب الحاضر، بوضوح في موقف السيستاني من ما عرف بالانتفاضة الصدرية الثانية، عندما كانت دبابات اليمين المسيحي ـ المتصهين تدنس اراضي المدينة التي لايذكرها تجار التشيع هؤلاء الا متبوعة بكلمة الاشرف، ولم يتحرك السيستاني الا بتهديدات تحذر من اجتياز الخطوط الحمر. شاهد الناس بأعينهم كيف تخدشت قبة مرقد الامام علي، وتحطم سياج المرقد الخارجي، وتدمير ابوابه الذهبية، ومع ذلك هرب او غاب المرجع الغائب اصلاً عن الحدث، بلعبة وكذبة رخيصة لاتتناسب حتى مع اعتبار احترام الذات. فنقل بطائرة نقل عسكرية امريكية الى بيروت ليظهر ماشيا بطوله، رغم الجلطة التي قيل انها اجبرته التطبب في بريطانيا، ليظهر بعد ذلك انه جاء لاجراء فحص احتياطي للعيون.

الا ان فشل قوات الاحتلال في القضاء على الانتفاضة وتطورها وانتشارها لتشمل غالبية مدن الجنوب العراقي، انقلبت الحاجة لحفظ ماء وجه الاحتلال، بأستخدام دور الموجود الحاضر الذي يبارك فعل الاحتلال وجرائمه، فكانت عودته بتلك الطريقة الاعلامية الاستعراضية، لارباك المنتفضين والحد من توسع التأييد لهم.

ولاحد يعرف انه كان قد اتفق مع بريمر على قتل السيد مقتدى الصدر. لم يكن الانسان بحاجة لاعتراف بريمر لمعرفة تفاصيل المؤامرة.

لم يكن هذا هو الموقف الوحيد للعبة الغياب والظهور حسب حاجات الاحتلال وعملائه المحليين. بل ظلت المواقف تتكرر بنسق متواصل من الغياب والظهور.

وكامثلة للتذكير وليس للحصر:

ـ بعد تفجيرات الاحتلال لمفخخاته وقصفه الصاروخي لكربلاء والنجف التي، نسبها للمقاومة، ولمقاومين قادمين من الخارج، اي الاجانب كما سماهم بريمر، بهدف تشويه سمعة المقاومة وتجريدها من معانيها الوطنية والاخلاقية، الانسانية. تطوع السيستاني لاصدار فتوى يحرم بها دخول القادمين من الخارج الا عبر المعابر الحدودية الرسمية. مضفياً بذلك المصداقية على ماقاله بريمر.

ـ هزت جرائم سجن ابو غريب، ضمير العالم حتى ان بوش واعضاء ادارته اضطروا لاستنكارها. الا ان احداً لم يسمع ولا كلمة استنكار واحدة من السيستاني.

ـ ضجت الدنيا حتى ان اسياد البيت الابيض والبنتاغون استنكرت جرائم باقر صولاغ، وهو يؤسس، بالحفر بالثقاب الكهربائي في اجساد المسلمين، للحرب الطائفية. والمرجع ساكت عن قول الحق، ليطلع علينا فجأة بفتوى يوصي العراقيين بضرورة المحافظة على الطاقة الكهربائية، ويحذر من اهدارها في غير مواطن الحاجة لها. وكأن هناك فعلا كهرباء حتى يبددها المواطن.

ـ تم نسف مرقدي الامامين العسكريين في سامراء، وتذابح المسلمين، وفي ردات فعل مخطط لها هوجمت بعض المساجد، ولااحد يمكن ان يشك في الفاعلين، فالحدث السياسي يمكن ان يستقرأ من خلال الاهداف المرجوة منه ومدى تطابقها مع مصالح هذا الطرف او ذاك، ولم يقل المرجع شيئا.

لم يحصل في تاريخ التشيع ان استخدمت المرجعية بمثل هذه الطريقة لخدمة اهداف اعداء العرب والمسلمين. وهذا مايثير الكثير من التساؤلات حول السيستاني!!

* كاتب وباحث عراقي

ملصقات للمرجع الشيعي اية الله علي السيستاني

منذر الونداوي يصحح ويرد على هارون محمد:

اقسم بالله انني لم اعرف بابعاد الركابي من بغداد وكل اعضاء مجلس الثورة عارضوا علي السعدي في موقفه

لم تنقطع علاقتي الاخوية بفؤاد لا قبل 8 شباط ولا بعده وتشويه علاقتي به يحمل في طياته شرا وسرا مريبا

منذر الونداوي*

■ نشرت «القدس العربي» في 2006/4/4 مقدمة الاعمال الكاملة للشهيد فؤاد الركابي على حلقتين وورد في المذكرات فقرات اعتبرها منذر الونداوي غير صحيحة، حيث كتب قائلا ان المقال «مفخخ»، واعترض الونداوي على الفقرة التالية:

«ومع ذلك كان لصدام حسين وحزبه موقف مختلف، ظهر واضحا في الفترة التي أعقبت انقلاب 8 شباط (فبراير) 1963، فعندما عاد فؤاد الركابي إلى العراق، احتجزته أجهزة الأمن والحزب في مطار بغداد ومنعته من الدخول، وحضر إليه، في المطار، عدد من قادة الانقلاب، على رأسهم علي صالح السعدي ومنذر الونداوي لمساومته، بأن يسمح له بدخول بلده، العراق، شرط اعتزال العمل السياسي، وكانت نتيجة هذا الحوار القصير، الذى جرى معه، والمسدسات موجهة إلى رأسه، أن رفض ما طلب منه جملة وتفصيلا، وأعيد إلى القاهرة. تلاحقه بذاءات السعدي، وشتائم رفاقه من البعثيين القدامى».

وقال معلقا ان ما جاء في المقطع اعلاه من المقالة «كفر والحاد سياسي وصحافي». وقال الونداوي: ان الحادثة والصورة التي اظهرت فيها لاتمت لي بصلة ولم يقلها فؤاد في حياته ولم تظهر في اي من الادبيات التي تطرقت الى الاحداث في تلك المرحلة ولا تشير الى تحقيق وتحقق صحافي وهو من ابسط اولويات وشروط اللعبة الصحافية. كما ان الاساتذة كتّاب المقال لا يشيران الى مصدرهما ابدا، بل ان الناشر يشير، لتقوية، منجزاته البحثية، ان قريب الشهيد ورفيق مسيرته عبد الله الركابي بذل جهودا في تدقيق ما كتب وما سيكتب عن المرحوم فؤاد، لكني اشك فيما توصل له الاستاذان وخصوصا عما جاء في هذه المقالة المصور جزء منها كما في ادناه:

«انطلقت فكرة نشر اعمال الشهيد فؤاد الركابي باقتراح من الناشر الى شخصية ناصرية مستقلة من العراق.. ولها سابق مساهمة في تمويل صحيفة الناصرية، التي صدرت بلندن في مطلع ثمانينات القرن الماضي، كانت الكتب الثلاثة الرئيسية، من اعمال الشهيد فؤاد الركابي، في حوزة الناشر، ولم يكن ينقص اكتمال العمل إلا كتاب الحل الأوحد، الذي حصلنا على نسخة مصورة منه، من قريب الشهيد ورفيق مسيرته عبد الله الركابي، الذي بذل، مع الكاتب العراقي هارون محمد، والكاتب المصري محمد عبد الكريم دياب، جهودا لاخراج هذه الاعمال وتدقيقها ومراجعتها، والتأكد من المعلومات المضمنة في سيرة الشهيد، والواردة في المقدمة. والهدف من نشر هذا التراث المعاصر هو اعطاء الجيل الجديد، ومن لم يعاصر هذه المرحلة، فكرة عن النشأة وعن الظروف السياسية».

ويعلق الونداوي قائلا:

وبعكس ما نقرأه سوية في اعلاه فاني اطلب شهادة السيد عبد الله الركابي لصالحي ولصالح ما ذكرته وما سأذكره. كذلك اطلب شهادة الاستاذ عبد الستار الدوري في هذا الموضوع بالذات خصوصا انه صديق للاستاذ هارون محمد وسبق ان ارسل لي رسالة مكتوبة بخط يد السيد هارون حول لقاء عبد الرزاق النايف بالمرحوم فؤاد الذي كنت احرص على متابعة كل ما يكتب عنه وباعتباري صديقا محبا للمرحوم فؤاد وبشكل معروف للجميع. كذلك أود ان اشير الى ما ذكره السيد حازم جواد في «القدس العربي» العدد (5300 في 2006/6/13) وارجو اضافته الى دفاعي ضد الاشباح من احفاد «من انزلت في حقه «تبت يداه وما كسب» وهم هنا وهناك بالآلاف.

في ادناه ما جاء في مقالة الاستاذ حازم جواد في «القدس العربي» في 2006/6/13:

ولم اسمع ما نقل او ما ذكر من ان السيد السعدي ومنذر الونداوي الضابط البعثي المعروف ذهبا الى مطار بغداد لتهديد فؤاد والمسدسات مصوبة على رأسه وانه صعد الى الطائرة وشتائم المتواجدين تلاحقه. فلا يجرؤ أي شخص، كائنا من كان، على القيام بمثل هذا العمل في تلك الايام المبكرة من حكم 8 شباط (فبراير) خاصة ان السيد الونداوي تربطه صداقة وعمل ومحبة مع المرحوم فؤاد وهو الذي قام باخراجه وكنت معه من بغداد في شهر تشرين الاول (اكتوبر) 1959 بعد فشل محاولة اغتيال قاسم.

ويضيف الونداوي قائلا:

اخيرا أود ان اسركم بأن عملية اخراج فؤاد الركابي من بغداد بعد فشله في تحقيق اغتيال المرحوم عبد الكريم قاسم وفي ظروف طوارئ أمنية متشددة ومنع تجول مسائي وبعد ان اعلن عن جائزة لمن يلقي او يقود الى القاء القبض على فؤاد حيا او ميتا، لم تكن نزيهة ولا شجاعة او تجارة. خصوصا ان العملية كلها استغرقت ساعة فقط خطة وتنفيذا استعنت بها بتكتيك «عكس البديهي». خرجت بفؤاد وتحت ضوء الشمس ومن قعر مدينة كبيرة ومكتظة ومعه رفيقيه حازم جواد وعبد الله الركابي واوصلت الجميع الى الفلوجة في وقت يسمح لي بالعودة الى بغداد قبل بدأ منع التجول وهو ما تم لي فعلا.

كل ذلك كان حبا وتقديرا لفؤاد واستثمارا في صداقته لي واعتبرت ان استنجاد فؤاد بي مختصرا ومتجاوزا كل مدنيي الحزب وعسكره كان ثقة وتقديرا منه لي ووجب عليَ ان اكون بحجم تلك الثقة وذلك التقدير. لم تنقطع علاقتي الاخوية بفؤاد لا قبل 8 شباط (فبراير) 63 ولا بعده. ان اظهار علاقتي بفؤاد بعكس الحقيقة يحمل في طياته وبين سطوره شرا وسرا يبعثان على الريبة ويقضيان الحذر.

وان الحق مقطعه ثلاث «يمين او نفار او جلاء» لذا فاني ابادر بحلف اليمين امامكم واقول: «والله العظيم لم اعرف بأن المرحوم فؤاد كان قد وصل الى مطار بغداد في حينه ولم اعلم إلا بعد ان بات في القاهرة وان كل اعضاء مجلس قيادة الثورة لم يؤيدوا علي في موقفه ذاك. هذا ما يخصني ومن طرفي واترك للسيدين هارون محمد ان يحققا ويتحققا مجددا، فان انجلى الموقف لصالحي فعليهما واجب تقديم الاعتذار لي بنفس العلنية وبنفس حجم التشهير والتحقير الذي سببا له لي بنقلهما ذلك النبأ المريب والذي سأفترض بأنه كان قد جاءهم من شخص مريب ذي ريب.

في حالة تعذر التوصل الى حل يرضي الطرفين فارجو المعذرة ان قلت لكم بأني سأختار النفار لاظهار الحق وساحتكم لمن له الكلام الفصل في امور التبرئة والتجريم كأوروبي ضد اوروبيين وفي هذه الحالة القضاء الاوروبي والمؤسسات الصحافية والقانونية الاوروبية.

فؤاد الركابي

* ضابط وسفير متقاعد
عضو نقابة المحامين/العراق
مقيم في اسبانيا
2006/7/5